مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد 06 العدد 02 جوان 2023 ص ص 246ـ270
ر ت م و ISSN: 2602ـ618X / ر ت م و إ E-ISSN: 2710ـ8031

أبو مدين شعيب قطب العارفين: أضواء جديدة حول حياته وحقائق حول معالم رحلته مغربا ومشرقا

Abu Madin Shuaib Qutb Al-Arifin : new highlights on his life and facts about his East and west trip milestoone

ط.د مواسيم يونس[1]♦، حمزة عبد الصمد[2]

[1]mouassim.younes@univ-medea.dz ،جامعة يحي فارس المدية

[2]hamza.abdo1978@gmail.com ،جامعة يحي فارس المدية

مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور: جامعة يحي فارس

تاريخ الإرسال: 2023/02/15	تاريخ القبول: 2023/06/19	تاريخ النشر: 2023/06/30

الملخص باللغة العربية: يعد أبو مدين شعيب من أبرز شخصيات التصوف التي زخرت كتب التراجم وغيرها بأخباره، على أن هذه التراجم وعلى كثرتها لا تقدم لنا شيئا مفصلا عن حياته ونشأته الأولى، ولا عن حياته الصوفية وما يتصل بذلك من علوم وأحوال ومعارف.

حيث جاء هذا الموضوع كمحاولة للكشف عن الدور الذي لعبته هذه الشخصية في إحدى الجوانب المهمة في تراثنا وهو جانب التصوف من خلال فهم طبيعة تكوينه وتفاصيل رحلته مغربا ومشرقا وإسهاماته الفكرية والصوفية، وذلك ضمن ركب من الدراسات التي تسعى إلى التجلي والبحث حول معالم هذا الاتجاه عن طريق دراسة أفكار أساطينه وأهم رموزه، حيث نعتقد أن دراسة الأفكار والاتجاهات الفكرية للمتصوفة المغاربة يفتح لنا المجال أمام تحديد طبيعة وخصوصيات التصوف المغربي ويقودنا إلى التعرف على جانب هام من هذا التراث.

الكلمات المفتاحية: أبو مدين شعيب؛ التصوف؛ الرحلة ؛ المغرب؛ المشرق.

Abstract: Abu Madin Shuaib is considered one of the most prominent actors in the Sufi arena in the Islamic West. Despite this, his biography remains somewhat unknown as a result of its association with unrealistic texts. Therefore, this topic came to

♦ المؤلف المرسل

discuss the biography of this personality, his journey to the West and the East, and his contributions to the intellectual and Sufi life in the region.

Where this topic came as an attempt to reveal the role played by this character in one of the important aspects of our heritage, which is the side of Sufism, where we believe that studying the ideas and trends of Sufism opens the way for us to define the specifics of Maghreb Sufism

Keywords: (Abu Madin Shuaib; Sufism; Maghreb; Orient; the journey)

مقدمة:

يزخر التاريخ الثقافي المغاربي بعديد من الفاعلين في حقله في صورة شخصيات ذات صيت معرفي صوفي، أثرت في الحياة العامة للناس و في محيطها الاجتماعي والفكري ولكن الكثير منها و للأسف ظلت سيرتهم مغمورة وحياتهم ومآثرهم مرتبطة بأخبار غير واقعية ترتكز على النص الكرامي بالأساس أو لم تحظ بحقها من البحث والدراسة بالرغم من الحضور الاجتماعي والتاريخي الذي لعبته تلك الشخصيات الصوفية خلال حياتها وخصوصا دورها في تشكيل البنية الفكرية لمجتمع الغرب الوسيط ومساهمتها في بلورة التصوف المغاربي الذي امتد تأثيره ليشمل مناطق عديدة من العالم الإسلامي.

وفق هذا المنظور نحاول من خلال هذا النص العلمي التعريف بشخصية صوفية وعلمية عاشت في القرن السادس للهجرة وكان لها الفضل في تشكيل نموذج متميز عن التصوف المغربي وهي شخصية أبي مدين شعيب من خلال التطرق إلى سيرته وحياته وفق منهج يعتمد على المقارنة والتحليل والترجيح لفهم الزوايا المختلفة من حياته التي وردت في كتب الأنساب و التراجم والمناقب، وفي مجمل المصادر التاريخية بشكل عام تحكمه الكرامة و كذا دراسة رحلته المغربية والمشرقية هذه الأخيرة التي ما يزال الغموض يلفها وهي التي كان لها الأثر البالغ في طبيعة مسلكه الصوفي، وكذا البحث عن دوره الاجتماعي والروحي في المنطقة خلال تلك الفترة .

ومن خلال هذا يمكننا توجيه إشكالية الموضوع للبحث في ماهية المؤثرات الفكرية والاجتماعية والسياسية التي أثرت في شخصية أبي مدين شعيب، ما هي طبيعة نشاطه من خلال رحلته العلمية المغربية والمشرقية؟ وكيف كانت؟ وماهي معالمها؟ وما مظاهر النشاط الصوفي لأبي مدين شعيب في بجاية؟ وما علاقة السلطة الموحدية بهذا المتصوف؟، وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا أساسا على المنهج التحليلي لفهم مسار حياته والمنهج المقارن لترجيح الرأي الصائب وفق مقاربة تعتمد على فهم شخصية هذا الصوفي.

1- أبو مدين شعيب مولده حياته ونشأته:

بالرغم مما حظي به أبو مدين شعيب من اهتمام في كتب التراجم وغيرها إلا أن هذه التراجم وعلى كثرتها لا تقدم لنا شيئا مفصلا عن حياته ونشأته الأولى، ولا عن حياته التصوفية الخاصة وما يتصل بذلك من علوم وأحوال ومعارف.

والملاحظ أيضا على هذه التراجم، أنها اختلفت من حيث أهميتها وحجمها فتراوحت بين القصر والطول كما أنها اتفقت في مواضع كثيرة حتى في الألفاظ التي صيغت بها، وذلك يدل على أنها ربما استقت من المصادر نفسها، وعلى هذا سنحاول من خلال التركيب والتوفيق بين مختلف النصوص، واستنادا على طبيعة المؤثرات الأجنبية التي صادفت عصره، أن نشكل صورة واضحة عن هذا الرجل.

1-1 اسمه وكنيته وألقابه:

ساق المترجمون لأبي مدين شعيب اسمه ولقبه وكنيته، واتفقوا جميعا على أن اسمه "شعيب"، وورد اسم أبيه عند أغلب المصادر باسم "شعيب بن الحسين"[1] وأشارت بعض المصادر الأخرى كالتنبكتي.. وغيره باسم "الحسن"[2] ، وانفرد محمد حجي في

1- التادلي، الشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط 1984، ص319، الغبريني عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 55، ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، تحقيق محمد الفاسي وأدولف فورد، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965، ص 11، المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مطبعة السعادة، مصر، ج9، ص 342.

2 - التمبكيتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، 1989، ص 193، أحمد بن علي البوني، شمس المعارف الكبرى، المطبعة المصرية، القاهرة، 1900، ج4، ص531، أبو مدين شعيب، ديوان وحكم أبي مدين الغوت

موسوعته باسم جد أبي مدين قائلا "شعيب بن الحسين بن أسعد الأندلسي"[3] وهذا ما لم نقف عليه في المصادر التي بين أيدينا.

يكنى مترجمنا ويعرف "بأبي مدين شعيب" ويبدو أنه كني بهذا الاسم تيمنا بالقرية التي كانت تقع على ضفاف البحر الأحمر والتي كانت بها البئر التي سقى منها موسى عليه السلام، لبنات شعيب.[4] وقد ورد ذكر اسمي هذين العلمين في موضعين من القرآن الكريم: وذلك في قوله عزو جل" وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[5]"وقوله عز وجل أيضا: " وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ [6]"

وإلى جانب هذا فقد لقب أبو مدين بألقاب عديدة تدل على مكانته العلمية والصوفية ومنها "الغوث"[7]، و"شيخ الشيوخ"[8] و"شيخ مشايخ الإسلام"[9]، و"شيخ أهل المغرب"[10] ولقبه ابن عربي "بأبي النجا"[11]، وعرف أيضا "بالمالكي"[12] ...وغيرها، ويعرف أبومدين شعيب عند عامة الناس "سيدي بومدين".

الأندلسي، راجعه ونقحه حمدان حجاجي، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص15.

3 - هذه الترجمة مستقاة من تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين لعبد الكريم المجذوب، محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1996، ج1، ص385.

4 - حسين فارسي، الصوفي أبو مدين شعيب التلمساني: حياته وأدبه، رسالة لنيل شهادة دكتوراة دولته في الأدب العربي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2003-2004، ص05.

-5سورة الأعراف، الآية 85.

6 - سورة هود، الآية 84.

7 - الغوث: هو عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله على العالم في كل زمان ومكان وهو على قلب إسرائيل عليه السلام، وهو أعلى مراتب الصوفية، إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصدر، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ص321، محمد حجي، المرجع السابق، ص385.

8- ابن عربي، مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم، المكتبة العصرية ، بيروت، دت ، ص86.

9- المقري، المصدر السابق، ج9 ، ص343.

10- ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤرط، دار ابن كثير، دمشق، ج6، ص495.

11- ابن عربي، الفتوحات المكية، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، 1999، ج 2 ، ص145. ابن عربي، مواقع النجوم، ص86.

12- حاجي خليفة، كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثني، بغداد، 1941، ج1، ص81.

1-2-نسبه:

إن كانت النسبة تلعب دورا هاما في التعريف بالأعلام فإن أبا مدين شعيب قد نسب إلى أماكن عديدة منها الأندلسي والإشبيلي والقطنياني والبجائي والتلمساني والمغربي...وغيرها[13] وإلى جانب هذه الألقاب فقد لقب أيضا بالأنصاري وربما يعود ذلك لانتماء عائلته لقبيلة الأنصار التي استوطنت بعض فروعها في منطقة الأندلس.[14]

غير أن حسين أبا سعيد الموسوي يخالف هذا الرأي في كتابه "المشجر الوافي" ويشير إلى النسب الحسيني لأبي مدين شعيب معتمدا في ذلك على ما يذكر من مخطوطات عائلية لأحفاد أبومدين شعيب قائلا: "شعيب بن محمد بن عمر بن علي بن عثمان بن الحسين الفاسي بن محمد بن موسي الأشهب بن يحي بن عيسى بن علي التقي بن محمد المهتدي بن علي المنتخب بن الإمام جعفر الزكي. بن الإمام موسي الكاظم بن جعفر الصادق...بن أمير المؤمنين وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء. بنت سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم".[15]

إلا أن هذا النسب لا يمكن التسليم به بشكل كامل، على اعتبار أن المصادر التي بين أيدينا لم تشر بتاتا إلى ذلك ولا نظن أن كتب التراجم قد تغفل ذكر هذا النوع من النسب.

1-3-مولده:

أ- المكان:

لقد اتفقت كتب التراجم على أن أبا مدين شعيب ولد في بلاد الأندلس " بمنطقة إشبيلية "[16]، لكنها اختلفت في القرية التي ولد فيها فأشار التادلي[17] أنه " قطنياني "[18]

---

13 - ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، دار الثقافة، بيروت، د.ت، ج4، ص130، الغبريني، المصدر السابق، ص55

14 - يشير ابن حزم إلي وجود قبائل تنتمي للأنصار في اشبيلية، ابن حزم ، جمهرة انساب العرب، دار الكتب العلمية، المعارف، بيروت، ص 249 ص365، حسين فارسي ، المرجع السابق، ص4.

15 - حسين أبو سعيد الموسوي، المشجر الوافي:القسم الثاني في السلسلة الرضوية، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، ص182-ص335.

16- التادلي، المصدر السابق، ص319، ابن قنفذ، المصدر السابق، ص 11.

17- التادلي، المصدر السابق، ص319.

18- قطينانية: حصن يبعد 8 اميال من اشبيلية علي شاطئ الوادى الكبير. الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتاب، بيروت، 1989، ج2، ص573، ابن القاضي مكناسي، جذوة الأقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والنشر الرباط، 1973، ص530.

الأصل ووافقه في ذلك صاحب سلوة الأنفاس[19] والسلاوي [20]في حين ورد عند الذهبي[21] والغبريني[22] أنه "منتوجيبي الأصل[23]" ولم يفصل في ذلك صاحب الذيل[24] والجذوة[25] حيث يشير إلى ذلك "قيل قطنياني وقيل منتوجي الأصل".

ونحن نميل إلى الرأي القائل بأنه "قطيناني مستندين في ذلك على ما رواه أبو علي حسن الغافقي الصواف الذي صحب أبا مدين نحو ثلاثين سنة والذي يذكر أنه سمع أبا مدين يقول "وكنت بقطنيانة فأردت التخلي عن الدنيا فسرت قاصدا نحو المغرب" [26] على أننا لا ننفي تماما الرأي القائل بأنه منتوجيبي إذ ربما تكون أسرة أبي مدين قد انتقلت من حصن منتوجب إلى قطنيانة نتيجة لهجمات النصارى المتكررة على أحواز إشبيلية.[27]

ب- الزمان:

لقد كان تاريخ ميلاد ووفاة أبي مدين محل اختلاف بين المترجمين، فذكر النبهاني أنه توفي في سنة 580هـ[28] وهذا غير صحيح، إذ يشير لنا ابن حماد الصنهاجي أنه درس على يد أبي مدين سنة 581هـ[29] وذكر ابن الملقن في "طبقات الأولياء" أنه ولد في سنة 514هـ وتوفي في سنة 593هـ[30]، في حين أشار صاحب شذرات الذهب أنه توفي سنة 590هـ

---

19 - الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس من أقبر من العلماء بفاس، تحقيق الشريف محمدحمزة بن على الكتاني، دون مكان، دت، ص413.

20-السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصي، تحقيق جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ج2، ص189.

21- الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد معروف، محي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، 1984، ج 21، ص219

22 - الغبريني، المصدر السابق، ص56.

23-منتُوجب : حصن قريب من اشبيلية، ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، بيروت ، 1995، ج4، ص137.

24 - ابن عبد الملك المراكشي، الذليل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، دار الثقافة، بيروت، د.ت، ج4، ص 127- 128.

25 - ابن القاضي مكناسي، المصدر السابق، ص530.

26 - التادلي، المصدر السابق، ص 321.

27 - ابراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين ، دار الطليعة، بيروت ، 2000، ص 43.

28 - البنهاني، جامع كرامات الأولياء، تحقيق ابراهيم عطوة عوض، المكتبة الثقافية، بيروت، 1991، ج1، ص 121.

29 - ابن قنفذ، المصدر السابق، ص 92.

30 - ابن الملقن، طبقات الأولياء، تحقيق نور الدين شريبة، مكتبة الخفاجي، القاهرة، ط2، 1994،

"و قد قارب الثمانين"[31] وينتج عندنا من نص شذرات الذهب أن مولد أبي مدين شعيب يقع في حدود سنة 510هـ، واتفق معه في ذلك صاحب الذيل[32] والذهبي في سير أعلام النبلاء[33] واليافعي في مرآة الجنان.[34]

ويجمع ابن قنفد القسنطيني[35] وأحمد بابا التنبكتي[36] وابن مريم التلمساني[37] وغيرهم أن وفاته كانت في سنة 594هـ ويميل إلى هذا الاجماع من الباحثين المحدثين بارجي (Bargé)[38] وبل ألفرد (A.bel) في دائرة المعارف الإسلامية[39]، ويزيد الكتاني على تحديد سنة الوفاة بذكر عمر أبي مدين وقت وفاته فيقول "توفي على الصحيح سنة أربع وتسعين وخمسمائة على نحو خمس وثمانين سنة" وعلى هذا فيكون تاريخ ميلاده حسب الكتاني سنة 509هـ[40]

وفي الصدد نفسه يشير ابن عربي في الفتوحات المكية إلى تاريخ آخر لوفاة أبي مدين وهو سنة 589م وإن -كان ذلك بشكل غير مباشر- فيقول في عنوان "الباب السادس والخمسين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ) وهو من أشياخنا درج[41] سنة تسع وثمانين وخمسمائة رحمه الله وكان هذا من الهجير والمقام لشيخنا أبي مدين "[42]

ص187.

31 - ابن عماد الحنبلي، المصدر السابق، ج6، ص496.

32 - ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج4، ص130.

33- الذهبي، المصدر السابق، ج4، ص130.

34 - اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ج3، ص356.

35 - ابن قنفد، الوفيات، تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص297.

36 - التنبكتي، المصدر السابق، ص 198

37 - ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، اعتنى مراجعته أصله محمد ابن أبي شنب، وقدم له عبد الرحمن طالب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص110

38- ألفرد بل، مادة "ابومدين "، دائرة المعارف الاسلامية، ص399.

39 - Bargé (L), josph (h), vie de célèbre marabout sidi Abou medien, l'éroux, Paris, 1984,p65.

40 - الكتاني، المصدر السابق، ص413

41 - درج :دَرَجَ ودَرِجَ الرجل: مات ويقال للقوم إذا ماتوا ولم يخلفوا عقبا: قد درجوا ، ابن منظور، لسان العرب، ط6، دار صادر، بيروت، 1997، ص268.

42 - ابن عربي، المصدر السابق، ج، ص287.

ويبدو أن هذا التاريخ قريب من الصواب على اعتبار أن المصادر التي ترجمت لأبي مدين أشارت إلى تاريخ قريب منه وهو سنة 590هـ، كما أسلفنا ذكره سابقا، كما أن التادلي والذي نقلت عنه أغلب المصادر قد أشار إلى احتمال وفاته في تاريخ قريب منه قائلا "وقيل أربعة وتسعين وخمسمائة وقيل ثمانية وثمانين" هذا من جهة[1] ومن جهة أخرى، فإن ما يجعلنا نأخذ بهذا الرأي، هو أن ابن عربي قد عاصر أبا مدين في حياته حيث كان يخص هذا الأخير بمكانة كبيرة جعلته يحليه بعدة صفات ويستشهد بعديد من أقواله[2]، هذا ويظهر من خلال ما ورد في الفتوحات المكية ورسالة روح القدس خاصة، أن ابن عربي كان على معرفة وإطلاع بأخبار أبي مدين وذلك عن طريق اتصاله بكثير من تلاميذه وأصحابه من أمثال يوسف بن يخلف الكومي[3] وعبد الله المروري[4] و موسى السدراتي[5] وهنا لا نظن أن ابن عربي ومع معاصرته واتصالاته تلك قد يجهل تاريخ وفاة أبو مدين .

ونرجح هذا الرأي أيضا على اعتبار أن ابن عربي قد زار تونس سنة590هـ[6] وتلمسان من من السنة نفسها [7]، حيث لا نشك آن هذا الأخير ومع إعجابه الكبير بأبي مدين[8] قد يفوت

---

1 - التادلي، المصدر السابق، ص 319.

2 - أنظر مثلا: ابن عربي الفتوحات المكية، ج8، ص292، 358، ج6، ص150.ج7 ، 203.

3 - أبو يعقوب يوسف بن يخلف الكومي العبسي: صحب أبا مدين سكن ديار مصر واشتهر في الإسكندرية تم عاد الى فاس فعرض عليه ولايتها فرفض له قدم راسخة وكان الغالب عليه طريق الملامتية. ابن عربي، شرح رسالة روح القدس في محاسبة النفس، جمع وتعليق محمود الغراب، ط2، مطبعة نظير، مصر، 1985، ص ص72-73.

4 - ابا محمد عبد الله المروري: نسبة الي مدينة مرور ببلاد الأندلس خدم أبا مدين وكان يسميه الحاج المبرور ويحبه حبا شديدا صحبه ابن عربي واخذ عنه وكان يشيد به مقام التوكل، ص97-99.

5 - أبوعمران موسى السدراتي، يدعي بالحلاج لأنه كان يحلج القطن بفاس من أصحاب أبي مدين كان من أهل المكاشفة لقيه ابن عربي سنة 586هـ وقرأ عليه، ابن عربي، الفتوحات المكية ، ص113، ابن قنفذ، انس الفقير وعز الحقير، ص 38.

6 - أسين بلاثيوس، ابن عربي حياته ومذهبه، ترجمة عبد الرحمن البدوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1965، ص35 محمد حاج يوسف، شمس المغرب بسيرة الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي ومذهبه، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، جلب، 2006، ص30

7 - ابن عربي، الفتوحات المكية، ج8، ص310.

8 - يشير بعض الباحثين مثل أسين بلاتبوس إلى احتماليه لقاء ابن عربي بأبي مدين إلا أن ابن عربي ينفي ذلك في كتابه رسالة روح القدس قائلا "قعدت بعد صلاة الصبح بمنزلي في اشبيلية في حياة الشيخ أبي مدين وتمنيت أني لو اجتمعت به والشيخ أبى مدين آنذاك ببجاية ... فلما صليت المغرب ... دخل على أبى عمران فسلم- وقلت من أين — فقال من عند الشيخ أبو مدين و.. قال لي يقول لك أما

يفوت لقائه وذكر ذلك في كتبه[1] والتفسير المنطقي هنا لعدم ذلك، هو أن أبامدين قد توفي في هذه السنة أو قبلها، وربما تكون زيارته لتلمسان بهدف الوقوف على قبر أبي مدين [2]. وبهذا الاعتبار فإننا نجعل تاريخ وفاة أبي مدين في حدود سنة 589هـ، وليس في سنة 594هـ، أما عن ميلاده، فإذا أخذنا بما أشارت إليه المصادر من أنه قد توفي "وقد قارب الثمانين" فيكون بذلك ولد حوالي سنة 509هـ .

1-4 -نشأته:

لم تقدم لنا المصادر التاريخية معلومات كافية عن أسرة أبي مدين سوى أنه كان أصغر إخوانه توفي والده الحسين كما يدل ذلك لقبه وهو صغير ولم تشر المصادر إلى والدته ولعلها هي الأخرى توفيت في مرحلة مبكرة من حياته ويظهر أن أبا مدين ولد في أسرة فقيرة حرمه إخوانه من التعليم وألزموه برعاية الأغنام وهذا ما لم يتقبله وهو الذي شغف بالعلم منذ صغره[3] ويقول في ذلك "وكنت إذ رأيت من يصلي أو يقرأ أعجبني ودنوت منه وأجد في نفسي غما لأنني لا أحفظ شيئا من القرآن ولا أعرف كيف أصلي". [4]

ولقد دفع هذا مترجمنا إلى محاولة الفرار مرتين متتابعين حيث باءت المحاولة الأولى بالفشل بسبب إدراك إخوته له، وتمكن في الثانية من إقناع إخوانه بالمغادرة للتعلم وهذا ما ذكره قائلا "فرجعت وأقمت قليلا ثم قربت عزيمتي على الفرار ليلا، فأسريت ليلة، وأخذت في طريق آخر فأدركني أخي بعد طلوع الفجر فسل سيفه على وقال: لأقتلنك وأستريح منك فعلاني بسيفه ليضربني فتلقيته بعود كان بيدي فانكسر السيف وتطاير قطعا علما رأى ذلك قال يا أخي اذهب حيث شئت". [5]

الاجتماع بالأرواح فقد صح بين وبينك وثبت وأما الاجتماع بالأجسام في هذه الدار فقد أبى الله ذلك والموعد بيني وبينك عند الله"، ابن عربي، شرح رسالة روح القدس في محاسبة النفس، ص113، أسين بلاتبوس، المصدر السابق، ص35.

1 - لقد كان ابن عربي يري في أبي مدين مثلا رائعا في التصوف ويعجب بالذين لقوة من مثل الكومي والموروي وأبي أحمد السلاوي حيث يجعل في تعريفه لهم أن يقول عن أحدهم: صحب أبا مدين أو خدم أبا مدين ونقل عن أبى مدين، وكان يكفي أن يكون الشيخ الذي يلقاه ابن عربي من أصحاب أبا مدين حتى يقبل عليه أشد الاقبال، شكري فيصل، "كتاب روح القدس في محاسبة النفس: دراسة وتحليل"، محلة المعهد الدراسات الاسلامية، مدريد، 1968، ص62.

2 - ابن عربي، الفتوحات المكية، ج8، ص310، ابن عربي، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر ولأخبار، دار اليقظة العربية، بيروت، 1968، ص115

3 ابن قنفذ، انس الفقير وعز الحقير ، ص11.

4 التادلي، المصدر السابق، ص320

5 نفسه، ص320.

وهنا انطلق أبومدين في رحلته العلمية والتي ستبدأ من مسقط رأسه إلى المغرب الأقصى ثم إلى المشرق الإسلامي وإلى غاية استقراره في بجاية.

2- رحلته العلمية وتوليه التدريس:

لما كانت الرحلة في طلب العلم عادة متبعة مارسها الطلبة آنذاك بغية التزود من معين العلم والمعرفة، فقد رحل أبومدين من مسقط رأسه إلى المغرب الإسلامي ثم إلى المشرق يروم في ذلك طلب العلم ولقاء العلماء.

وهنا ونظرا لما تكتسيه هذه الرحلة من أهمية في صقل شخصية الرجل العلمية وتحديد توجهاته الفكرية والصوفية، فإننا سنحاول تتبع مراحل هذه الرحلة، وذلك حتى يتأتى لنا في الأخير أن نضع المقاييس الأولى لتقييم شخصية أبي مدين شعيب التى طبعت المشهد الصوفي في بجاية وبقية المغرب الاسلامي ووصولا الى أنحاء العالم الإسلامي.

2-1 الرحلة إلى المغرب:

لقد انطلق أبومدين شعيب في رحلته العلمية من مسقط رأسه قاصدا المغرب الأقصى، حيث توجه في بادئ أمره إلى سواحل اشبيلية، وبقي هناك مدة زمنية مرافقا لأحد الزهاد على ما ذكره التادلي[1]، لينتقل بعد ذلك إلى مدينة اشبيلية ومنها إلى شريش ليعبر المضيق من الجزيرة الخضراء.

ولم تقدم لنا المصادر التي بين أيدينا معلومات عن دراسة أبي مدين في اشبيلية على الرغم من أنها كانت من أكبر الحواضر الثقافية آنذاك، فقد اكتفى التادلي بالإشارة إلى توجه أبي مدين إلى إشبيلية بقصد العبور إلى المغرب الأقصى[2]، وفي نفس السياق يشير ألفردبل (A.bel) في دائرة المعارف، وبارجي (Bargé) في كتابه حياة المرابط الشهير أبومدين، إلى أن أبا مدين قد حفظ القرآن في قريته ثم انتقل إلى إشبيلية التي درس فيها على يد شيوخها.[3]

على أننا بالعودة إلى ما ذكره عن نفسه عند دخوله إلى مدينة فاس، نستبعد هذا إذ يذكر قائلا "ولازمت جامعها ورغبت من علمني أحكام الوضوء والصلاة"[4]، وهنا لا يعقل أن من حفظ القرآن وتعلم أصوله لا يعرف حتى كيفية الوضوء والصلاة، ونعتقد أن بداية تعليمه الفعلي كان في مدينة فاس، وأن السبب في عدم دراسته في مدينة اشبيلية التي كانت تعد من أهم الحواضر آنذاك هو طبيعة الأوضاع المضطربة نتيجة حروب المرابطين

---

1 نفسه، ص322

2 التادلي، المصدر السابق، ص322.

3 ألفرد بل، دائرة المعارف الاسلامية، ص399.

4 ابن قنفد، أنس الفقير وعز الحقير، ص12، التادلي، المصدر السابق، ص322.

والموحدين من جهة وهجمات النصارى المتكررة على المنطقة من جهة أخرى واشتغاله بمهنة الرعي التي فرضها عليه إخوته .[1].

وبالعودة إلى الحديث عن رحلته المغربية فقد انتقل أبو مدين إلى المغرب الأقصى، ولا نعرف متى تم ذلك، ويحتمل أنه يكون ذلك في أخريات دولة المرابطين وبداية دولة الموحدين وذلك إذا ما نظرنا إلى طبيعة العلوم التي تلقاها أثناء إقامته في المنطقة وخاصة منها علم الحديث والتصوف اللذان لم يكونا رائجين في العهد المرابطي [2]

وعلى العموم فقد توجه مترجمنا في بداية أمره إلى طنجة التي يبدو أنه لم يقم فيها طويلا فغادرها إلى سبتة التي بقي بها مدة من الزمن عمل فيها أجيرا للصيادين ليواصل بعد ذلك رحلته إلى مراكش وهناك تعرف على بعض الأندلسيين الذين أدخلوه في جملة الجندية، إلا أنهم استغلوه ويقول في ذلك "فكانوا يأكلون عطائي ولا يعطونني إلا اليسير"، وقد دفعه هذا إلى ترك مراكش ليشد الرحال إلى مدينة فاس التي كانت تعج آنذاك بالعلم والعلماء.[3]

وقد دأب مترجمنا هناك على مجالس الفقهاء مترددا على العديد من الشيوخ حتى استقر به المقام عند الشيخ ابن حرزهم[4] الذي فضله عمن سبقه من الفقهاء، ويشير أبو مدين إلى ذلك قائلا "ثم سألت عن المجالس فسرت إليها مجلسا بعد مجلس وأنا لا يثبت في قلبي شيء مما أسمعه من المدرسين إلى أن جلست إلى شيخ كلما تكلم ثبت في قلبي وحفظته، فقلت من هذا الشيخ، فقيل لي أبو الحسن ابن حرزهم" [5]

ويبدو أن أبا مدين لزم مجلس الشيخ ابن حرزهم والذي كان من كبار الفقهاء والزهاد ذا علم بالفقه والحديث ومعرفة التفسير وغيرها من العلوم قرأ عليه أبو مدين

---

1 لقد عرفت اشبيلية في عصر ملوك الطوائف نهضة كبيرة، إلا أن في العهد المرابطي ترجعت مكانتها بسبب اتخاذ المرابطين قرطبة عاصمة لهم، ثم عادت أشبيلية إلى نشاطها مرة أخرى في أكثر أيام عبد المؤمن الذي انطلق منها للتوسع في باقي مناطق الأندلس سنة 541هـ، عبد الله علام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، دار المعارف، مصر، 1968، ص282.

2 ألفرديل، المرجع السابق، ص400.

3 - التادلي، المصدر السابق، ص320.

4 - ابن حرزهم :ابو الحسن على بن اسماعيل ابن حرزهم من اهل فاس كان فقيها زاهدا في الدنيا سالكا في التصوف طريق الملامتية واعتكف على دراسة الإحياء وكان من المدافعين عن ابن برجان والذين حثوا على حضور جنازته، توفي سنة 559هـ. نفسه، ص168.

5 - ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، ص 12، التادلي، المصدر السابق، ص320، ابن القاضي المكناسي، المصدر السابق، 531.

كتاب الرعاية لحقوق الله" لأبي عبد الله المحاسبي"[1]، وبالإضافة إلى هذا الكتاب فيكون أبو مدين قد درس على ابن حرزهم كتاب "إحياء علوم الدين" للغزالي والتي اشتهر ابن حرزهم بالعناية به وتدريسه[2]، وأخذ عن ابن الصباغ علوم الشريعة والحديث [3]، هذا وقد درس أبو مدين على الشيخ أبو الحسن بن غالب[4] و هو من كبار علماء فاس "متمكن في علوم القوم حتى أن كبار الأولياء كانوا يحضرون مجلسه[5] لزمه أبو مدين وقرأ عليه كتاب "سنن الترميذي" لأبي عيسى محمد الترمذي وهو من أشهر كتب الحديث. [6]

بعد أن تزود أبو مدين بعلوم الظاهر اشرأبت نفسه لتلقى علوم الباطن أو فن التصوف"[7] فكان أول من أخذ عليه علم التصوف هو الشيخ أبو عبد الله الدقاق[8] الذي وصفه ابن قنفذ بأنه من أكابر الصوفية ... وكان إماما في ذلك"[9] وأشار الي أن الدقاق كان يفتخر بتدريسه لأبي مدين قائلا "أنا أول من أخذ عنه الشيخ أبو مدين علم التصوف"، كما درس على يد أبو الحسن السلوي علم التصوف. [10]

ومن شيوخ أبي مدين شعيب نذكر الشيخ أبا يعزى يلنور[11] الذي يعد من أبرز

---

1 - ابن أبي عبد الله المراكشي، المصدر السابق، ص109 التنبكتي، المصدر السابق، ص193 المقري، المصدر السابق، ص343.

2 - التادلي، المصدر السابق، ص 169.

- 3 ابن الصباغ: علي ابن اسماعيل القومي التادلي، المعزي في مناقب ابي يعزى، تحقيق علي الحاوي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1996، ص278-ص492.

4 - أبو الحسن بن خلف بن غالب الانصاري: دفين القصر القصر الكبير نشأ بشلب ببلاد الأندلس وبها قرأ وتأدب تم رحل الي قرطبة وبها أتم تعليمه تم انتقل إلي مدينة فاس، يعد من تلامذة ابن العريف و أبي الحكم ابن برجان، توفي سنة 568ه، التليدي، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار الأمان، الرباط، 1982، صص 46-47.

5 - ابن قنفذ، المصدر السابق، ص 26.

6 - نفسه، ص 26، المقرى، المصدر السابق، 343.

7 - يحي بوعزيز، مدينة تلمسان : عاصمة المغرب الأوسط، دار الغرب للنشروالتوزيع، وهران، 2004، ص20

8 - ابوعبد الله الدقاق: من أهل سجلماسة كان يتردد إلي مدينة فاس من أصحاب ابي عبد الله الأصم وأبي عمرو التلمساني ، و كان يصرح بأنه ولي يتكلم بأشياء كانت تنكر عليه، ابن القاضي المكناسي، المصدر السابق، ص259.

9 - ابن قنفذ، المصدر السابق، ص 27.

10 - التادلي، المصدر السابق، ص322.

11 - أبو يعزى يلنور:بن ميمون من هزميرة ايروجان قضي مدة طويلة تنيف عن خمسين سنة في

شيوخه في التصوف، الذي خصه بالتبجيل والتوقير، وكان يعده من أجل شيوخه فكان يقول "رأيت أخبار الصالحين من زمان أويس القرنين إلى زماننا فما رأيت أعجب من أخبار أبى يعزى وينبغي أن تكتب بالذهب"[1].

ولقد أولت أكثر المصادر إن لم يكن كلها للشيخ أبى يعزى أهمية خاصة في التأثير على توجهات أبى مدين الصوفية والروحية، إذ يشير ابن خلدون في بغية الرواد قائلا "وسلك على شيخ المشايخ أبى يعزى رضي الله عنه، إلى أن وَصَلَ، وحقق وأدرك، فشرق بإذنه..."[2] ويضيف السلاوى قائلا "وبه انتفع وعليه تخرج"[3] كما نلمس هذا التأثير أيضا من خلال ما أشار إليه أبو مدين عندما سأل عن سنده في التصوف قائلا "طريقتنا هذه أخذها عن أبي يعزى بسنده عن الجنيد عن سرى السقطي عن الحسن البصري عن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم" [4]

وعن لقاء الشيخين تذكر لنا المصادر أن ابا مدين وبعد أن سمع بكرامات أبي يعزى قرر التوجه إليه، وهناك امتحن أبو يعزي صبر أبي مدين حيث تمكن هذا الأخير من اجتياز هذا الامتحان ونال إعجاب شيخه، فكان أبو يعزى كثيرا ما يردد على أصحابه "هذا..يكون له شأن عظيم"، وبعد هذا الامتحان لزم أبو مدين شيخه وأخذ عنه ولبس منه خرقة التصوف.[5]

بعد أن قضى أبومدين أعواما طويلة في طلب العلم والمثابرة اكتسب خلالها كثيرا من الحقائق والمعارف الصوفية توجه الى المشرق لأداء فريضة الحج بعد أن استأذن في ذلك شيخه أبا يعزي.

2-2 -الرحلة إلى المشرق:

على عكس الرحلة المغربية لم تقدم لنا المصادر معلومات هامة عن رحلته

السياحة والتنقل في جبال الأطلس الكبير عرف بكراماته وزهده الكبير حتي كان لا يقتات الا من نبات دفلى وكان دائم الصوم والعبادة قد اشتهر بين الناس توفي في سنة 572هـ، التادلي، المصدر السابق، ص34-35.

1 - التادلي، المصدر السابق، ص 323.

2 - يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بنى عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية الجزائرية، 1980، ص 220

3 - السلاوى، المصدر السابق، ج2 ص189. مجاني بوبة، ابو مدين شعيب وشيخه أبو يعزى من خلال كتاب المعزى في مناقب أبي يعزى، مجلة الامير عبد القادر، جامعة قسنطينة، العدد 16، المجلد 02، ص177 .

4 - التنبكتي، المصدر السابق، ص 194

5 - ابن قنفذ، انس الفقير وعز الخقير، ص19.

المشرقية، إذ لم تشر لنا متى ارتحل؟ ولم تحدثنا عن الوسيلة التي سافر بها برا أم بحرا؟ كما لم تقدم لنا معلومات عن طبيعة نشاطه في المنطقة؟ على أننا سنحاول واعتمادا على بعض المعلومات المتناثرة في المصادر التعرف على بعض ملامح هذه الرحلة.

كما أسلفنا سابقا بعد أن استأذن أبومدين شعيب شيخه توجه إلى المشرق الإسلامي بغرض تأدية فريضة الحج، ونعتقد أن أبا مدين سلك الطريق البري نظرا لما كانت تشهده الواجهة البحرية من أعمال وهجمات متكررة للنورمانديين على السواحل المغربية، [1] هذا إضافة إلى أن كثيرا من المسافرين كانوا يفضلون الطريق البري رغبة منهم في التوقف في الحواضر العلمية للاستزادة والتعلم .

كما يمكننا أيضا أن نستدل على ذلك إذا ما عدنا إلى ما أشارت إليه المصادر من اشتهار أبي مدين بمقام التوكل حتى كانت تذكر "أنه لا يشق له فيه غبار"[2]، ويرتبط هذا المقام عند كثير من الصوفية، بكثرة الأسفار، وتتميز هذه الأسفار بأن المسافر يسافر على الأقدام ولا يأخذ راحلة ولا ركوبا وذلك بقصد تدقيق أحوال تواكله، ويصف إبراهيم الخواص (ت 291)، هذا النوع من السفر على التوكل قائلا:

لَقَد وضَح الطَريقُ إليكَ حقًّا فـمَا أحَد بغَيْرك يَسْتــدُل
فَإن وَرد الشتَاء فَأنْتَ كَهْفُ وإن وَرَد المَصيْف فَأنت ظلُ[3]

وإذا ما أخذنا بهذا الرأي فيكون أبومدين قد مر بالمغرب الأوسط فالأدنى وصولا إلى مصر التي كانت معبرا للحجاج ومنها إلى مكة حيث تذكر المصادر أنه التقى هناك بالشيخ عبد القادر الجيلاني، ويذكر التادفي صاحب قلائد الجواهر هذا اللقاء بلسان حال ابن عبد القادر الجيلاني عبد الرزاق قائلا: لما حج والدي في السنة التي كنت معه فيها اجتمع والدي ... مع ابن مرزوق[4]وأبي مدين وسمعا جزء من مروياته.[5]

---

1 -لقد استمرت هجمات النورمندين وسيطرتهم علي المهدية حتي سنة 552 ، عبد الله علام، المرجع السابق، ص 40 .

2 - الغبريني، المصدر السابق، ص55

3 - عمر سليم عبد القادر ، متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري، دار المأمون ، 2009، ص107

4 - ابن مرزوق، عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلام القرشي نزيل الديار المصرية صحب عبد الوهاب بن الجيلي استوطن مصر وأقام بها إلي أن مات سنة 564هـ، كان يعظم عبد القادر الحيلاني ويقال ا"نه اجتمع به هو وابومدين بعرفات ولبسا منه الخرقة، وسمعا منه جزءا من مروياته وسمع الحديث ورواه.ابن رجب، طبقات الحنابلة ، تعليق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكة، الرياض، 2005، ج2، صص222-223.

5 -التادلي ، قلائد الجواهر ص135، نقلا عن عامر النجار، الطرق الصوفية في مصر ، ط5 ، دار المعارف، القاهرة ، دت، ص84.

وإن صح اللقاء على ما تذكره جل المصادر فإننا نعتقد أنه تم في حوالي سنة 550هـ أو في السنوات القريبة منه على اعتبار أن عبد القادر الجيلاني قد حج حجتين كانت الأولى سنة 509هـ، في حين كانت الحجة الثانية بعد اشتهار أمره[1] أي بعد توليه للتدريس في مدرسة بغداد سنة 521هـ[2]، ولا نعتقد أن هذه الحجة تمت في السنوات القريبة من هذا التاريخ على اعتبار أن عبد الرزاق الذي رافق والده في هذه الحجة كان قائدا لزمام راحلته[3] علما أن عبد الرزاق ولد سنة 528هـ[4]، وبالتالي من المنطقي أن يكون في سن تسمح له بالسفر مع والده وقيادة راحلته في مسافة بعيدة من بغداد إلى مكة ، هذا ويظهر أن عبد القادر كان في سن كبيرة إلى درجة أنه حج راكبا وهو الذي عرف بأسفاره التي تعتمد على التجريد[5]، وأخذنا بهذا التاريخ أيضا على أساس ما أشار إليه ماجد عرسان الكيلاني صاحب كتاب "هكذا ظهر جيل صلاح الدين" والذي يذكر أن عبد القادر الجيلاني عقد عدة اجتماعات مع كبار المتصوفة فيما بين سنة 546هـ-550هـ[6]، حيث نستشف من خلال ما ذكره أنه تمت عدة لقاءات أولية تحضيرا لاجتماع عام عقد بمكة[7]، ولا نستبعد هنا أن يتم التحضير لهذا اللقاء في السنوات السابقة لسنة 550هـ خاصة وأنه على حسب الكيلاني قد حضره " شيوخ المدارس الإصلاحية من مختلف المدارس الإسلامية"[8]وإذا ما عدنا إلى ماقلناه من أن الجيلاني حج حجتين، فلا بد أن الحجة الثانية كانت بهدف هذا الاجتماع أين التقى بأبي مدين ومن هنا نظن ان مترجمنا قد سافر إلى المشرق قبل سنة 550هـ.

وإذا ما اخذنا بهذا التاريخ فإن أمر هذا اللقاء يكون مرجحا خاصة وإذا ما نظرنا الى ما أشار إليه الشطنوفي من أن ابامدين قد أرسل محمد بن صالح الدكالي[9] إلي عبد القادر

1- عمر سليم عبد القادر، المرجع السابق، ص107.

2 -الذهبي، المصدر السابق، ج20، ص360

3 - عمر سليم عبد القادر، المرجع السابق، ص71

4-عبد الرزاق بن عبد القادر الجبلي ولد سنة 528هـ، كان حافظا متفننا ثقة صادقا حسن المعرفة بالحديث فقيها علي مذهب احمد بن حنبل، ابن رجب، المصدر السابق ، ج3، ص77.

5 -التجريد : هو أن العبد يتجرد عن الأغراض فيما يفعله وهو كل ما يشغل القلب عبد الرزاق الكاثاني . معجم اصطلحات التصوف، تحقيق عبد العال شاهين، در المناد، القاهرة، 1992، ص 157

6 -ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، فيرجنيا، 1994، صص217 -218.

7- نفسه، ص -.218

8- نفسه، ص -.218

9 -الدكالي ابو محمد بن ينصارن سعيد غيفانبن الحاج الدكالي 548هـ /631هـ صوفي عاش في عصر الموحدين صحب ابا مدين شعيب . الزركلي ، الاعلام ، ط15، دار العلم ، بيروت، 2002، ج3، ص199

الجيلاني الذي كان في بغداد ليعلمه "الفقر" حيث بقي هناك مدة "مائة وعشرين يوما"[1]، وهذا وإن دل على شيء إنما يدل على معرفة مسبقة بين الطرفين.

أما عن طبيعة نشاطه في المنطقة فيفهم من خلال صاحب النور السافر أنه بقي هناك مدة زمنية سمحت له بربط علاقات مع كثير من المتصوفة جعلته عند عودته إلى المغرب يرسل عبد الرحمن بن المقعد إلي حضرموت قائلا له " أن لنا فيها اصحابا سر إليهم وخذ عليهم عقد التحكيم"[2] ، ويشير التنبكتي أيضا إلى نشاط ابي مدين قائلا: وتوجه إلى المشرق فأخذ عن أعلام علمائها واستفاد من زهدها وأوليائها.[3]

2-3- الاستقرار في بجاية والاشتغال بالتدريس:

بعد أن قضى أبو مدين شعيب ردحا من الزمان في المشرق الإسلامي قفل عائدا إلى المغرب الإسلامي ويبدو أن ذلك كان قبل سنة 560م، وذلك استنادا لما ذكره صاحب المعزى في إطار حديثه عن كرامات أبي مدين شعيب[4] ويظهر أن هذا الأخير توجه إلى مدينة فاس، قبل أن يستقر نهائيا في مدينة بجاية حيث نظن أنه بقي هناك مدة زمنية اشتغل فيها بالتدريس في حومة الرميلة الواقعة بعدوة الأندلس[5] حيث كان مقصدا للعديد من الطلبة والمتصوفة من داخل وخارج مدينة فاس، [6] وذلك قبل أن يشتهر أمره بشكل كبير في مدينة بجاية.

وقبل الحديث عن انتقال أبي مدين إلى بجاية وطبيعة نشاطه في المنطقة، يلفت أنظارنا هنا سبب مغادرة أبي مدين فاس التي احتضنته منذ أن كان طالبا للعلم إلى أن أصبح شيخا ذا صيت ؟ ولماذا فضل بجاية عن باقي مدن المغرب الإسلامي ؟

يشير صاحب الذيل والتكملة إلى سبب مغادرة أبي مدين مدينة فاس- وإن كان بشكل غير مباشر- قائلا: "واستوطن قديما مدينة فاس وأقام بها قليلا ولم يزل المقام بها، وفصل عنها كارها جوار أهلها"[7]، و إذا ما حاولنا هنا تحليل هذه الرواية بالعودة إلى

1- الشطنوفي، بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في بعض مناقب سيدي عبد القادر الجيلي، المطبعة التونسية، تونس، 1303، ص15.

2 -عبد القادر ابن الشيخ بن عبد الله العيدروسي، النور السافر في أخبار القرن العاشر، تحقيق محمد الارناؤوط ، أكرم البوشي، دار صادر، بيروت ، 2001، ص352.

3 -التنبكتي، المصدر السابق، ص322.

4 - التادلي الصومعي، كتاب المعزى في مناقب أبي بعزى، تحقيق على الحاوى، مطبعة المعارف الحديدة، الرباط 1996، ص 322

5 - الكتاني، المصدر السابق، ص413.

6 - ابن قنفذ، المصدر السابق، ص91.

7 - ابن عبد الله المراكشي، المصدر السابق، ج4، ص129 .

الأوضاع السائدة في مدينة فاس من خلال تراجم شيوخ أبي مدين شعيب الذي تأثر بمنهجهم وسلك مسلكهم، يتضح لنا أن الدولة الموحدية وإن كانت سمحت بانتشار المد الصوفي ولو بشكل جزئي[1]، فإنها كثيرا ما كانت تفرض على المتصوفة رقابة شديدة خوفا من ثورتهم وانشقاقهم عليها، فتشير المصادر أن شيوخ أبي مدين هم بدورهم أيضا تعرضوا للإشخاص والتضييق من طرف السلطة وبعض العامة بتحريض من الفقهاء نتيجة تصرفاتهم وأفعالهم، فتذكر أن ابن حرزهم قد سجن نتيجة جهره للحق[2]، وأن أبا عبد الله الدقاق كان كثيرا ما ينكر عليه الناس أفعاله وكراماته، في حين تعرض أبو يعزى للإشخاص من طرف عبد المؤمن حيث سجن في مراكش قبل أن يطلق سراحه، وهنا يبدو أن أبا مدين ونظرا لتبنيه لمنهجهم وإدراكا منه لطبيعة الأوضاع السائدة هناك قرر الرحيل عن مدينة فاس والتوجه إلى مدينة بجاية.[3]

ويظهر أن بجاية قد توفرت على ميزات جعلتها على ما يبدو مستقرا مناسبا لأبى مدين، فقد عرفت هذه المدينة وطيلة فترة حكم الحماديين والموحدين نشاطا ثقافيا كبيرا، حيث كانت مستقرا لكثير من الأندلسيين الذين اتخذوها موطنا لهم بعد مغادرتهم للأندلس نتيجة الهجمات المتكررة للنصارى[4] ، كما قد يكون لبعد المدينة عن مركز السلطة الموحدية، وتمتعها بنظام إداري متحرر نوعا ما من بين دوافع هذا الاختيار: وذلك حتى يكون بعيدا عن ضغط السلطة المركزية .

هذا إلى جانب اشتهار بجاية بأهلها الذين تميزوا بخصال حميدة جعلت كثيرا من العلماء يفضلون الاستقرار فيها ويشيدون بها وبأهلها حيث كان أبو مدين شعيب يقول عنها "أنها معينة على طلب الحلال"[5] وهو نفس الموقف الذي سيسجله محمد الهواري في القرن التاسع عن أهل بجاية حيث بذكر في منظومته قائلا عن بجاية

لو وُصفت لكَ مَا ريَبَ في بجَايَة و هيا

بلدٌ الورع والعلم وتُرابْي حقَّيقًيا[6]

ولم تسعفنا المصادر التي بين أيدينا بالزمن الذي انتقل فيه أبو مدين إلى بجاية

---

1 - بوداود عبيد، المرجع السابق، ص 54.

2 - التادلي، المصدر السابق، ص 171.

3 - نفسه، ص 215، التادلي الصومعي، ص ص 68-69.

4 -عبد الله علام، المرجع السابق، ص89.

5 - المقرى، المصدر السابق، ص 96، التنبكتي، المصدر السابق، ص 197، البستان، المصدر السابق، ص113.

6 -ابن صعد التلمساني، روضة التشرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، مراجعة وتحقيق يحي بوعزيز منشورات ANEP، الجزائر، 2004، ص52.

غير أن ابن قنفذ يفيدنا بأن أبا مدين كان في بجاية سنة 581هـ وذلك عند حديثه عن ابن حماد الصنهاجي الذي قال في فهرسته "أنه لقي الشيخ أبا مدين وقرأ عليه...تفقه بداره ببجاية سنة إحدى وثمانين وخمسمائة"[1] ويفترض بعض الباحثين أن مدة إقامته في بجاية دامت أكثر من عقد ونصف وذلك قبل أن يشخص من طرف السلطان الموحدي.[2]

ولقد نال أبو مدين في بجاية حظوة كبيرة، وشهرة واسعة، وأقبل عليه طلبة العلم، ووردت "عليه الوفود وذوو الحاجات من الآفاق"، حيث انتصب هناك للإفادة والتدريس، فكان يعقد مجلس تذكيره في مسجدين بالمدينة، أشارت المصادر إلى أحدهما وهو مسجد أبو علي الزواوي[3] الواقع في حومة اللؤلؤة[4] ، وكان الشيخ وإلى جانب الحلقات الخاصة التي كان يجتمع فيها مع طلبتة للتدريس، يقيم حلقات أخرى للوعظ يتكلم فيها، لقيت إقبالا كبيرا من العامة والخاصة .[5]

ومن الكتب التي انكب أبومدين على تدريسها في بجاية الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري والتي كتبها صاحبها "إلى جماعة الصوفية ببلدان العالم الإسلامي"حدد فيها آداب المريد وصفات الشيخ وضمن فيها أخبار عديد من المتصوفة[6] ، وتذكر لنا المصادر أيضا أن أبا مدين درس في مجالس وعظه كتاب المقصد الأسني في شرح أسماء الله الحسنى للإمام الغزالي، وهذا الكتاب على صغر حجمه يعتبر من أهم كتب الغزالي في التصوف ويشير ابن حماد الصنهاجي أنه درس عليه هذا الكتاب "من فاتحته إلى خاتمته"، ويبدو أنه أعجب بشرح أبي مدين له مما دفعه إلى تقييد كلامه.[7]

وإلى جانب ماسبق ذكره فقد اشتهر أبومدين بعكوفه وملازمته لكتاب "الإحياء لعلوم الدين" للغزالي والذي يكون قد انكب على تدريسه في بجاية، حيث كان كثيرا ما يشير إلى إعجابه بهذا الكتاب قائلا "طالعت كتب التذكير فما رأيت مثل كتاب الإحياء" [8] ولم يقتصر نشاط أبي مدين شعيب على تدريس علم التصوف وكتبه بل تعداه، إذ تشير المصادر أنه كان محدثا من حفاظ الحديث عالما به وخاصة منه سنن الترمذي" والذي

---

1 - ابن قنفذ، المصدر السابق، ص92.

2 - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص54

3 - أبو على الزواوي: ابن قنفذ، انس الفقير وعز الحقير، ص.28

4 - الغبريني، المصدر السابق، ص 57، ص 59، ابن قنفذ، انس الفقير وعز الحقير، ص 28، ص 101.

5 المقري، المصدر السابق، ص343، النبهاني، المصدر السابق، ص120.

6 القشيري، المصدر السابق، ص14

7 ابن قنفذ، المصدر السابق، ص92.

8 المقري، المصدر السابق، ص343.

كان قد درسه على يد أبي الحسن بن غالب[1]، هذا إضافة إلى اطلاعه الواسع على المذهب المالكي "حيث كانت ترد عليه الفتاوى في مذهب مالك فيجيب عنها في وقتها" .[2]

هذا عن الجانب النظري من نشاط أبي مدين، أما عن الجانب التطبيقي فقد أشرف أبو مدين من خلاله على مجاهدات المريدين وأورادهم وأذكارهم برابطة الزيات وكل ذلك مقيد بالشريعة حيث يشير أبو مدين إلى مقاصد الاجتماع للذكر والتسبيح[3] في قوله:

لا تَحسَبُوا الزمر الحَرام مُرادنا مـزمَـزنا الشـيخ والأذكـار

وشرابنا من لطفه وغناؤنا نَغَم الحبَيب الواحَد القَهار[4] (الكامل)

وبالموازاة مع حياة التدريس والتعليم، فإن أبا مدين كثيرا ما كان يختلي بنفسه بعيدا عن الناس، ويبدو أن هذا النوع من الزهد كان غرضه عند المتصوفة ليس قطيعة مع المجتمع بقدر ما هو فترة يقضونها ثم يرجعون إلى المجتمع ليفيدوا أهله من ثمرات خلواتهم [5]

وهكذا فقد مثلت مدة إقامة أبي مدين شعيب في بجاية مرحلة هامة في حياته، حيث دأب مترجما على التدريس والإفادة إلى جانب الزهد والتعبد، اتضحت فيها معالم فكره وانتشرت دعوته انتشارا واسعا.

2-4-وفاته :

لقد ظل الشيخ أبو مدين شعيب في تدريسه ودعوته في بجاية، إلى أن تم استدعاؤه من طرف السلطان الموحدي أبي يعقوب المنصور، حيث ترجع أغلب المصادر سبب ذلك إلى الوشاية الصادرة عن بعض الفقهاء، ومن ذلك ما يشير إليه التنبكتي قائلا: "ومازال حاله يزداد رفعة وترد عليه الوفود من الأفاق ويخبر بالغيوب حتى وشى به بعض علماء الظاهر عند يعقوب المنصور وخوفوه منه على الدولة وأنه يشبه الإمام المهدي قد كثر أتباعه في كل بلد فوقع في قلبه وأهمه شأنه فبعث إليه في القدوم" [6]ويشير صاحب دائرة المعارف إلى سبب استدعاء السلطان الموحدي لأبي مدين أيضا "وكانت تعاليم أبي مدين الصوفية التي قام بنشرها في بجاية تخالف مذهب فقهاء الموحدين في تلك المدينة

---

1 الشاذلي، المصدر السابق، ص322.

2 المقري، المصدر السابق، ج9، ص343، التنبكتي، المصدر السابق، ص194.

3 الغبريني، المصدر السابق، ص63، ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، ص18، الطاهر بونايي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين 8 و 9 (14-15م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراة في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة الجزائر، 2008، 2009، ص84.

4 أبومدين شعيب، المصدر السابق، ص76.

5 المقري، المصدر السابق، ج9، ص343 النيهابي، المصدر السابق، ص118، 119.

6 التنبكتي، المصدر السابق، صص 197-198.

فقلق هؤلاء من شهرته ... ومن مريديه الذين تزايد عددهم ."[1]

لكن السؤال المطروح هنا: ما هو وجه الشبه بين المهدي بن تومرت وبين أبي مدين ؟ وما هي طبيعة مخالفته لمذهب الموحدين ؟

يتضح لنا من خلال النصوص التي ترجمت لهذه الشخصية، أن أبا مدين كان يدعو تلامذته بالجهر بالحق وعدم إخفائه حيث كان يقول لهم "أظهروا ما عندكم من الموافقة كما يظهر الناس المخالفة، وأظهروا ما أعطاكم الله" ويصف المناوي تلامذة أبي مدين قائلا "وهم أهل علانية وجهر مبثوثين"[2] وهو نفس الأسلوب الذي نراه عند المهدي بن تومرت وإن كان بشكل أشد حيث كان ينهى عن المنكر ويأمر بالمعروف ويخرج إلى الأسواق ويأمر أصحابه بكف المنكرات، وذلك في إطار خطته لإسقاط الدولة المرابطية[3]، ولا نظن أن أبا مدين كان له أهداف سياسية من وراء هذا، بل كان يسعى إلى توجيه وإصلاح مجتمعه الذي يعيش فيه، غير أن هذا الأسلوب قد جر عليه سخط الدولة الموحدية وخاصة بعد أن شهدت دعوته قبولا كبيرا من طرف العامة والخاصة، لذلك حاولت احتواء شعبيته التي تعدت بجاية عن طريق اشخاصه إلى حاضرة الموحدين.

كما يمكننا أيضا أن نفهم بعض أوجه الاختلاف بينه وبين ما كانت تدعو إليه الدولة الموحدية من خلال معرفتنا باشتهار أبي مدين بتفقهه بالمذهب المالكي ومعرفته الواسعة إلى درجة أنه كانت ترده الفتاوى من كل الجهات[4] وهو المذهب نفسه الذي ضيق عليه سلاطين الدولة الموحدية وخاصة منهم أبو يعقوب المنصور الذي قام بحرق كتب الفروع المالكية، وتوعد كل من يشتغل به، وحمل الناس على الاعتماد على كتب الحديث والقرآن [5] .

على أننا يجب أن نعي في الأخير أن عملية إشخاص أبي مدين لم تكن إلا محاولة أخرى من طرف الدولة الموحدية للحد من نشاط المتصوفة، ضمن سياسة تسعى بالدرجة الأولى إلى إحتواء المد الصوفي ضمن نطاق يمكن السيطرة عليه.

وهكذا فقد أمر السلطان الموحدي صاحب بجاية بإحضاره وأوصاه "بأن يحمل خير

---

1 ألفرديل، دائرة المعارف الإسلامية، ص400.

2 ابن عربي، الفتوحات المكية، ج3، ص19، عبد الرؤوف المناوي، الكواكب الذرية في تراجم السادة الصوفية المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، د ت، ج1، ص227.

3 - حسين مؤنس، الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام في الصحراء الكبرى، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، العدد 21 ، 1981، صص95-96.

4 - المقري، المصدر السابق، ج1، ص343.

5 - أحمد عبيدلي، المرجع السابق، ص17.

محمل"[1] ولعل ذلك محاولة منه تجنب الدخول مع أتباع أبي مدين في صراع، والذين أثارت حفيظتهم هذه المسألة، إلا أن أبا مدين قد أدرك قرب أجله فطمأن أصحابه قائلا "شعيب شيخ كبير ضعيف لا قوة له للمشي ومنيته قدرت بغير هذا المكان ... فقيض الله لي من يحملني إلى مكان الدفن ... والقوم لا أراهم ولا يروني" [2].

وهنا توجه موكب أبي مدين شعيب إلى المغرب وحين وصل إلى منطقة "العباد"بتلمسان، سأل أصحابه عنه "فقيل له العباد "فقال "مليح للرقاد" واستمر في المسير إلى أن وصل إلى مكان يسمى وادي يسر فمرض هناك وتوفي، ودفن بمنطقة العباد، وقد حضر جنازته جمع غفير من الناس .[3]

الخاتمة

إن البحث في موضوع أبي مدين شعيب ورحلته مشرقا ومغربا تجعلنا نقول أن تجربة هذا الأخير جمعت بين طياتها مزيجا متنوعا بين مختلف التيارات الصوفية، وذلك نتيجة التكوين الذي تلقاه على يد شيوخه ورحلته العلمية مغربا ومشرقا، حيث تبلور هذا الفكر إلى واقع ملموس في بجاية التي بقي فيها مربيا ومعلما حتى تم اشخاصه من طرف السلطان الموحدي . وتظهر معالم هذه التجربة في عدة نقاط يمكن أن نلخصها فيما يلي :

- من خلال الرحلة المغربية استوعب مترجمنا طبيعة التصوف المغربي القائم على المجاهدات، حيث لم يكن مجرد متصوف بسيط كما تصوره لنا بعض الكتابات، بل أنه كان يحمل مشروعا صوفيا سعى من خلاله الى نشر طريقته وفكره الصوفي على نطاق واسع .

- جمعت مدرسته بين الحقيقة والشريعة —أي بين الفقه والتصوف - وساهم الى حد كبير في الحفاظ على مسار التصوف السني القائم على العودة الى كتاب الله وسنة رسوله وبهذا وصل نهج الجنيد والغزالي .

- تجربة أبي مدين شعيب جاءت كعملية انتقائية لمفاهيم المدراس الصوفية، وذلك بطريقة حافظ فيها على البعد الأخلاقي للتصوف المغربي ودعمه بأفكار مشرقية وأندلسية في لغة بسيطة تتلاءم والعقلية المغربية، مما سمح لهذا الفكر أن يلقى قبولا في أوساط العامة والخاصة .

---

1 - التنبكتي، المصدر السابق، ص198

2-ابن قنفذ، انس الفقير وعز الحقير، ص102.

3 -نفسه ص 103، التادلي، المصدر السابق، ص319.

-إن كان التصوف ظاهرة مشرقية انتقلت الى المغرب الإسلامي وتأثر بها متصوفة المنطقة ومنهم أبو مدين، فإن المدينية ما لبثت أن كونت لنفسها طابعا خاصا بها عكسها حضور أبي مدين في سلسلة السند الصوفي لمختلف المتصوفة مشرقا ومغربا .

-تصدر أبو مدين شعيب المشهد الصوفى من خلال التدريس في بجاية هناك وتمكن من نشر طريقته بواسطة تلامذته و ساهم هو الأخر في معركة الدفاع عن المذهب المالكي و صونه عن طريق تفعيل أحكامه و تدريس مصنفاته .

- أولت المدرسة الصوفية المدينية لإصلاح المجتمع وتوعيته أهمية كبرى ، وجعلت الصوفي جزء منه وأداة لإصلاحه .

- ضمن سياسة تعتمد على الاحتواء تعرض هذا المتصوف لسخط السلطة الحاكمة خوفا من تكرار تجربة المهدي بن تومرت مع الدولة المرابطية.

- إن دارسة شخصية هذا الصوفي تفتح المجال واسعا لفهم طبيعة المثاقفة الصوفية التي جمعت بين المشرق الإسلامي والمغرب الإسلامي و تطرح أساسا واضحا لعملية التلاقح والتواصل المستمر بينهما عبر العصور .

هذه هي جملة النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث، ذلك أن هذه الدراسة وإن حاولت التعرف على شخصية و معالم حياة هذ المتصوف فإن المجال يبقى مفتوحا للبحث مادمنا نتكلم عن مدرسة قائمة بحد ذاتها .

قائمة المراجع:

ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، بيروت ، 1995، ج4.

ابن الصباغ: علي ابن إسماعيل القومي التادلي، المعزى في مناقب ابي يعزى، تحقيق علي الحاوي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1996.

ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، 1973.

ابن الملقن، طبقات الأولياء، تحقيق نور الدين شريبة، مكتبة الخفاجي، القاهرة، ط2، 1994.

ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، المعارف، بيروت، 2005 .

ابن رجب، طبقات الحنابلة ، تعليق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكة، الرياض، 2005، ج2.

ابن صعد التلمساني، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، مراجعة وتحقيق يحي بوعزيز منشورات ANEP، الجزائر، 2004.

ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، دار الثقافة، بيروت، د.ت، ج4.
ابن عربي، الفتوحات المكية، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، 1999، ج1
ابن عربي، شرح رسالة روح القدس في محاسبة النفس، جمع وتعليق محمود الغراب، ط2، مطبعة نظير، مصر، 1985.
ابن عربي، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر ولأخبار، دار اليقظة العربية، بيروت، 1968.
ابن عربي، مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم، المكتبة العصرية ، بيروت، دت
ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤرط، دار ابن كثير، دمشق، ج6.
ابن قنفد، الوفيات، تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983.
ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، اعتنى مراجعته أصله محمد ابن أبي شنب، وقدم له عبد الرحمن طالب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.
ابن منظور، لسان العرب، ط6، دار صادر، بيروت، 1997.
أبو مدين شعيب، ديوان وحكم أبي مدين الغوث الأندلسي، راجعه ونقحه حمدان حجاجي، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007
ابن عبد الملك المراكشي، الذليل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، دار الثقافة، بيروت، د.ت، ج4.
أحمد بن علي البوني، شمس المعارف الكبرى، المطبعة المصرية، القاهرة، 1900، ج4 .
الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتاب، بيروت، 1989، ج2.
النبهاني، جامع كرامات الأولياء، تحقيق ابراهيم عطوة عوض، المكتبة الثقافية، بيروت، 1991، ج1.
التادلي الصومعي، كتاب المعزى في مناقب أبي بعزى، تحقيق على الحاوى، مطبعة المعارف الحديدة، الرباط 1996،
التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط 1984.
التليدي، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار الأمان، الرباط، 1982.
التنبكتي ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، 1989.
الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد معروف، محي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، 1984، ج 21.
السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ج2.
الشطنوفي، بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في بعض مناقب سيدي عبد القادر الجيلاني المطبعة التونسية، تونس، 1993.

عبد الرؤوف المناوي، الكواكب الذرية في تراجم السادة الصوفية المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، د ت، ج1.
عبد القادر ابن الشيخ بن عبد الله العيدروسي، النور السافر في أخبار القرن العاشر، تحقيق محمد الارناؤوط ، أكرم البوشي، دار صادر، بيروت ، 2001.
الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
ابن قنفذ، أنس الفقير وعن الحقير، تحقيق محمد الفاسي وأدولف فورد، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965.
الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس من أقبر من العلماء بفاس، تحقيق الشريف محمدحمزة بن على الكتاني، دون مكان، دت.
المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مطبعة السعادة، مصر، ج9.
اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ج3.
يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بنى عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية الجزائرية، 1980.
ابراهيم القادري بوتشيش، مباحث التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين ، دار الطليعة، بيروت ، 2000.
إحسان إلهي ظهير، التصرف المنشأ والمصدر، إدارة ترجمان السنة، باكستان ، 1990.
أسين بلاتيوس، ابن عربي حياته ومذهبه، ترجمة عبد الرحمن البدوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1965 .
ألفرد بل، مادة "ابومدين "، دائرة المعارف الإسلامية، ص399.
حاجي خليفة، كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثني، بغداد، 1941، ج1.
حسين أبو سعيد الموسوي، المشجر الوافي:القسم الثاني في السلسلة الرضوية، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان.
حسين فارسي، الصوفي أبو مدين شعيب التلمساني: حياته وأدبه، رسالة لنيل شهادة دكتوراة دولته في الأدب العربي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2003-2004.
حسين مؤنس، الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام في الصحراء الكبرى، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد، العدد 21 ، 1981.
شكري فيصل، "كتاب روح القدس في محاسبة النفس: دراسة وتحليل"، مجلة المعهد الدراسات الاسلامية، مدريد، 1968.
الطاهر بونايي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين 8 و 9 (14-15م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراة في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة الجزائر، 2008، 2009.
عامر النجار، الطرق الصوفية في مصر ، ط5 ، دار المعارف، القاهرة ، دت.
عبد الله علام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، دار المعارف، مصر، 1968، ص282.

عمر سليم عبد القادر ، متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري، دار المأمون ، 2009
ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، فيرجنيا، 1994.
مجاني بوبة، ابو مدين شعيب وشيخه أبو يعزى من خلال كتاب المعزى في مناقب أبي يعزى، مجلة الامير عبد القادر، جامعة قسنطينة، العدد 16، المجلد 02 .
محمد حاج يوسف، شمس المغرب بسيرة الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي ومذهبه، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، جلب، 2006،
محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1996، ج1.
يحي بوعزيز، مدينة تلمسان : عاصمة المغرب الأوسط، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2004.
Bargé (L), josph (h), vie de célèbre marabout sidi Abou medien, l'éroux, Paris, 1984،